

ميدل إيست آي: مقاطعة إسرائيل يمكن أن توقف الإبادة الجماعية

الخميس 21 مارس 2024 01:53 م

منذ أن بدأت إسرائيل هجوم الإبادة الجماعية ضد قطاع غزة في أكتوبر الماضي، ظل الملايين من البشر في مختلف أنحاء العالم يعانون من نوع من الشلل. ورأى موقع "ميدل إيست آي" أن "هذا ليس بالضرورة شللاً مطلقاً ولا يزال الناس قادرين على المشاركة في الأنشطة، مثل الاحتجاجات، التي تهدف إلى إنهاء الإبادة الجماعية". إنهم يطرحون أسئلة جوهرية حول كل ما اعتقدوا أنهم يعرفونه - أو يعتبرونه أمراً مفروغاً منه - عن دولهم وحكوماتهم وأيديولوجياتهم ووسائل الإعلام والأنظمة التعليمية والمؤسسات الدولية. وقال الموقع: "نحن لا نعاني من نقص الكلمات لوصف واقع الإبادة الجماعية والإمبريالية العالمية والوحشية الاستعمارية الاستيطانية للدولة الإسرائيلية وهذه التحليلات الوفيرة، كتبها باحثون وصحفيون وناشطون في فلسطين وخارجها وتشكل قضية جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية مثالاً ممتازاً". كما أننا لا نعاني من غياب الإجراءات القادرة على تحدي علاقات القوة في الوضع الراهن. يعد الاضطراب الاقتصادي والسياسي أمراً بالغ الأهمية لفرض التغيير، وقد رأينا العديد من المجموعات الناشطة تتخرب بشجاعة في هذه الإجراءات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وكندا وأماكن أخرى. الحقيقة أن الشلل المذكور لا يعطل قدرتنا على وصف الإبادة الجماعية واتخاذ الإجراءات ضدها بل إن ترسيخ هيمنتنا لمؤسساتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والثقافية، يمنع غالبية الناس من اتخاذ الخطوة التالية لتحويل هذه المؤسسات بشكل جذري. وتبدو المهمة لا تقدر بثمن، والمخاطر عالية، والنتيجة المرجوة غير مضمونة على الإطلاق. ولكن إذا كنا حقاً سنتخذ الخطوة التالية ونخلق عواقب للاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي، فيجب أن تتبنى المؤسسات في جميع أنحاء العالم حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات والعقوبات (BDS).

المشروع الاستعماري

وأضاف الموقع: "هناك سببان رئيسيان يكمنان وراء هذه الحالة من الشلل: فكرة أن القضية الفلسطينية هي قضية خاسرة، وفكرة أن العالم البديل هو اقتراح محفوف بالمخاطر، نظراً لكل ما قد يترتب على ذلك من عدم اليقين". التخلي عن النضال الفلسطيني ليس أقل من التخلي عن مشروع التخلص من الاستعمار، أو التطلع إلى الدخول في عالم لم يعد يعمل على الهياكل الإمبريالية العالمية، وحيث يمكن لجميع الناس أن يعيشوا حياة كريمة وذات سيادة وحرية. إذا لم يتحرر الفلسطينيون، فإن المشروع الإمبراطوري والاستعماري الأوروبي الأمريكي سيستمر. إن هذا المشروع ليس له سوى هدف واحد: توليد الثروة والقوة للإمبراطوريات الأوروبية الأميركية (مع أتباعها في العالم العربي وخارجها). وطالما استمر هذا المشروع، فإن الغالبية العظمى من الشعوب في الجنوب العالمي، إلى جانب المجتمعات الأصلية والشعوب المستغلة في جميع أنحاء الشمال العالمي، لن تكون حرة. الطريق نحو عالم بديل مناهض للاستعمار يحمل دائماً درجة من عدم اليقين والمخاطر. لكن هذه المخاطرة تستحق العناء، والحالة الفلسطينية تساعد في تفسير السبب. وذكر الموقع أن النضال من أجل فلسطين يستحق المخاطرة لأن المسار الحالي يفرض شيئاً مؤكداً غير مقبول: الإبادة الجماعية. وإذا بقينا على هذا المسار، فإن الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني ستستمر حتى يصبح جزء صغير فقط من أولئك الذين يعيشون بين النهر والبحر من الفلسطينيين. وسيصبحون الأقلية المضطهدة، التي ستضطر إلى العيش تحت السيادة اليهودية الإسرائيلية الحصرية. وهذا النوع من مشاريع الإبادة الجماعية لن يتوقف عند الشعب الفلسطيني. تصرفات إسرائيل الحالية تبعث برسالة واضحة إلى الإمبراطوريات مفادها أن الاستعمار الاستيطاني لا يزال ممكناً في القرن الحادي والعشرين، وأن البؤر الاستيطانية الاستعمارية في أي منطقة من العالم يمكن أن تخدم المصالح الإمبريالية، وبالتالي ضمان استمرار العنف الاستعماري الأوروبي الأمريكي. هناك عواقب للإبادة الجماعية؛ حيث يعتقد الملايين من الناس حول العالم الآن أن هذا النظام العالمي الإمبراطوري لا يفهم إلا لغة القوة. ومن المستحيل التنبؤ بما قد يؤدي إليه هذا الأمر، لكن حرباً عالمية أخرى تشكل احتمالاً حقيقياً في مرحلة ما، ستجد الشعوب التي تعرضت للوحشية من قبل الإمبريالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة صمام إطلاق على نطاق واسع. ليس هناك خطر أكبر من المسار الذي نسير فيه حالياً - طريق الحرب والإبادة الجماعية. نحن بحاجة إلى بديل. وعلى الرغم من أن هذا الطريق غير مؤكد، إلا أننا لسنا بدون بوصلة. وختم الموقع: "هناك العديد من الأشكال البديلة الممتازة للتنظيم الاجتماعي والسياسي التي يمكن أن نتعلمها من الشعوب والمناطق المستعمرة، تاريخياً وفي الوقت الحاضر - تلك التي تؤكد على الرفاهية الجماعية، والديمقراطية التشاركية، واحترام جميع المجموعات الثقافية، والعيش في وئام مع الطبيعة، واحتضان العديد من الهويات. هناك طريقة أفضل للمضي قدماً. فلنكن هذه لحظة للتخلص من حالة الشلل وإلزام أنفسنا بنضال طويل الأمد من أجل تحرير فلسطين من الاستعمار من خلال حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات. إن العزلة القانونية والاقتصادية والسياسية للدولة الإسرائيلية هي البديل الوحيد القابل للتطبيق للإبادة الجماعية والحرب".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/war-gaza-israel-boycotting-stop-genocide-could>